النعمة والحق
2003
5-6
May
Jun

افتتاحية العدد

وماذا عن أولئك المسيحيين الأوائل

يبدون أحيانًا وكأنهم أكبر من الحياة! لقد أحبوا الرب، واهتموا ببعضهم البعض، واحتقروا ثرواتهم ومصالحهم الشخصية وحتى حياتهم ذاتها من أجل الإنجيل، واستشهد بعضهم. لقد رفضوا قبول حكمة العالم، وفي نفس الوقت مدّوا أيديهم إلى العالم، فاهتزت قرىً، ومدنٌ، بل ومقاطعات، بشهادتهم عديمة الخوف. اتهمهم الناس في موضع أنهم «فتنوا[1] المسكونة». وكان، في الحقيقة، اتهامًا كاذبًا؛ لقد كان العالم بالفعل مقلوبًا، وكل مافعلوه هو أنهم أخبروا الناس كيف يعتدلون.

وفي هذا العدد من النعمة والحق، يصف ستيفن كامبل سببين لحياتهم المثمرة: لقد كانوا يخبرون بالإنجيل، ويعملون معًا. لم يكن الرسل فقط هم مَن يعملون أمورًا عظيمة لأجل الرب؛ ففي موضوع العدد الثاني يحدثّنا جون ماي عن بعض الناس العاديين في مدينة تدعى تسالونيكي رجعوا إلى الله من الأوثان، وفي زمن قصير بدأوا يظهرون أن المسيحية الحقيقية ليست مسألة أفضلية دينية بل هي قوة الله عاملة من خلال الإنجيل لتغيير الحياة. وفي مقالين آخرين ستقرأ عن مشجعات إلهية في أزمنة صعبة

إن قراءة هذه المقالات لن تجعل منك أحد مسيحيي القرن الأول، لكننا نأمل أن تشجعك أن تكون مسيحيًا مكرسًا بكامل القلب في القرن الحادي والعشرين.

---

[1] أي "قلبوا رأسًا على عقب" Turned upside-down .

موضوع العدد بقلم: ستيفين كامبل

معونة من سفر الأعمال

تخيّل فريقًا من مراسلي الأخبار وظيفتهم أن ينشروا المعلومات التي اكتشفوها. ما مدى فاعليتهم إن اكتشفوا الأخبار، ثم احتفظوا بها لأنفسهم؛ أو إن نشروا الأخبار، وهم يتشاكلون باستمرار مع بعضهم البعض أثناء ذلك؟ عندها قد يكون لمستمعيهم سبب قوي للشك في مصداقية الرسالة. هذان المبدآن: "نشر الأخبار"، و"العمل معًا" هامان للكنيسة كما هما بالنسبة لحجرة الأخبار. لقد عمل المسيحيون الأوائل على هذين المبدأين (بالإضافة إلى بعض المبادئ الأخرى)، كما سنرى بالتأمل في بعض الفصول من سفر الأعمال، إذ ندرس –أولاً– سلوك المؤمنين، ونطّبقه –ثانيًا– على أنفسنا.

"انشروا الأخبار"

من الواضح أن المؤمنين الأوائل وعظوا وعلّموا عن يسوع، إلا أن بعض ظروفهم تستحق الملاحظة:

١. الاضطهاد الذي أدي إلى موت استفانوس، تسبب في هرب الكثير من المؤمنين من أورشليم. لكنهم بشروا بالإنجيل أثناء هروبهم (٨:٤–٥، ١١:١٩–٢١).

٢. بشّر بولس في رحلته التبشيرية الأولى، ومعه برنابا، في المجمع بأنطاكية بيسيديّة. ولّما طُرِدا من هناك بشّرا في أيقونية. ولما اضطرا للهرب منها بشّرا في لسترة، حيث رُجِمَ بولس. وفي اليوم التالي تركاها ليبشّرا في دربة. وبعد أن قادا البعض للمسيح هناك، عادا للمدن التي زاراها من قبل، كي يشجّعا المؤمنين الجدد (١٣:١٤، ١٤:٢٣). هذا هو الإصرار الحقيقي.

٣. بشّر بولس سجّانه (١٦:٣١)، ومجتمعًا مُجادِلاً (١٧:١٩)، وحُكَّامًا (٢٤:٢٤، ٢٦)، وكل مَن زاره وهو سجين بيته في روما (٢٨:٣٠–٣١).

من الواضح من هذه الأمثلة أن المؤمنين الأوائل كانوا على استعداد للتبشير بالإنجيل في أي مكانٍ ولأي من كان. كما اهتموا أهمية كبيرةً ببناء المؤمنين الجدد.

وعلى النقيض من ذلك، نشعر غالبًا بالخوف أو الإحراج من فكرة أن نتحدث مع الآخرين عن الرب يسوع. كما نفتقر أحيانًا البصيرة التي تميّز احتياجات المؤمنين الجدد للمتابعة والتلمذة. وقد كُتِبَت كتبٌ كاملة حول هذه المشاكل، لذلك بدلاً من أن أحاول حلّها هنا، سأقدم ثلاثة اقتراحات:

١. يمكننا أن نترك الله يعلن لنا عمّا يحتاج إلى تحسين (في ١٥:٣).

٢. يمكننا أن نعدّ أذهاننا من جهة ما سنفعله عندما نوجد في مواقف معينة. أي أنه يمكننا أن نسأل أنفسنا أسئلة مثل: 'إذا وجدت فرصة في محادثة، فما الذي يمكنني أن أقوله لأحول الحديث إلى الرب؟' أو 'هل هناك طرق محددة يمكنني أن أساعد أو أشجّع بواسطتها المؤمنين الجدد؟'

٣. يمكننا أن نتدرب! فهذه الأمور ستصبح أسهل بالنسبة لنا كلما مارسناها.

بعد أن تأملنا الحماس المسيحي في التبشير، دعونا ندرس أمرين كانا في تبشيرهم:

أولاً: استخدامهم لأسفار العهد القديم (وهي كل ما كان لديهم وقتها). وجدت اثني عشر فصلاً في سفر الأعمال تحتوي على اقتباسات مباشرة من سفر الأعمال أو إشارات عامة إلى الأنبياء. فكانوا يشيرون إلى مواضع كتابية في صلواتهم (٢٤:٤-٢٦)، وكان أغلب شهادة استفانوس، في أعمال ٧، مجرد إعادة سرد لتاريخ شعب الله من إبراهيم إلى سليمان.

كان هؤلاء المؤمنون يعرفون الكتب. وهذا تحدٍ أمامنا لنجد الوقت لدراسة حقيقية لكلمة الله. فأن نكون جيّدو الإعداد والتسليح هكذا سيساعدنا على التغلّب على القلق من خدمة الرب الذي ناقشناه سالفًا.

والنقطة الثانية في وعظهم هي إشاراتهم المستمرة إلى قيامة الرب (انظر مثلاً ٢٣:٢-٣٢، ٢٣:٢٦).يتبع الكثير من أصحاب الديانات قادةً ماتوا، لكن المسيحيين وحدهم يقولون أن قائدهم قد قام من الأموات. وحقيقة وجود مخلِّص حيّ تميّز المسيحية عمّا عداها، وهي مصدر قوة حقيقية لحياتنا. وستكون رسالتنا أكثر اكتمالاً إن جعلنا هذا الحق الفريد جزءًا من شهادتنا للرب في أي وقت، حتى وإن قلنا فقط: "وبعدما مات الرب، قام في اليوم الثالث".

"اعملوا معًا"

أتذكرون فريق الأخبار؟ لقد كان عليهم أن يعملوا معًا وهم ينشرون الأخبار. وهذا ينطبق على المؤمنين أيضًا. ونجد في سفر الأعمال، لا التبشير فقط، بل أيضًا حل المشاكل. دعونا نتأمل مثلاً على ذلك في الأصحاح الحادي عشر؛ وهاكم خلفيته: في الأصحاح العاشر، أمر الرب بطرس أن يبشر قائد مئة روماني يُدعَى كرنيليوس بالإنجيل، وبعدها خاصم بعض المؤمنين بطرس بسبب أكله ومكوثه معه لأنهم أمم (١١:١-٣). وأجاب بطرس شارحًا الأمر كله من البداءة، مبيِّنًا بوضوح كيف

أن الرب قاده لهذه الزيارة. وعندما انتهى من الشرح، انضم إليه الآخرون في تمجيد الله لأجل خلاص الأمم.

كان يمكن أن تتم معالجة أيًّا من تفاصيل هذا الخلاف العديدة بشكل خاطئ يؤدي إلى نتيجة في غير صالح تناغم الكنيسة. فمن جهة، كان يمكن أن يقرر المؤمنون ألا يتحدثوا مع بطرس، وبدلاً من ذلك يتحدثوا عنه وعن "أفعاله الشنيعة" خلف ظهره. كان هذا سيكون حاجزًا يمنعهم من الاستفادة الكاملة بعد ذلك من خدمة بطرس. وكان يمكنهم أيضًا تجاهل قصة بطرس عن الكيفية التي خلّص بها اللهُ الأمم – وهو حقٌ جديد بالنسبة لهم.

ومن جهةٍ أخرى، كان يمكن لرد فعل بطرس أن يكون عنيفًا، عندما شكَّكوا فيه، فتخوّفهم – على أي حال – في غير محله، لأن الله نفسه هو الذي أرسل بطرس. كما أنه كان يمكن أن يفكر قائلاً: "أنا رسول – ليس عليَّ أن أفسّر أيّ شيء، فأنا مسئولٌ أمام الرب فقط!" لو رفض بطرس أن يقدم تفسيرًا وافيًا، لكان أسلوبه السلبي هذا عاق التعامل بينه وبين إخوته المؤمنين بعد ذلك.

لقد كان التواصل الفعّال هامًا للوصول إلى هذا الحلّ وحلولٍ أخرى واجهت المؤمنين كجماعة في أصحاحات ٥، ٦، ١٥ (ويمكنك أن تجد مبادئ أساسية أخرى إن تأملت في هذه الفصول بنفسك).

"كونوا معًا"

اجتمع المؤمنون عدة مرات لحل المشاكل، إلا أنهم كانوا في الأغلب سويًّا، ويكشف لنا سفر الأعمال كمّ الوقت الذي قضاه المؤمنون معًا. بعد أن صعد الرب يسوع إلى السماء، اجتمع التلاميذ المائة والعشرون معًا (١:١٣–١٥). وبعد أن أنشئت الكنيسة يوم الخمسين، كان من المعتاد أن يزور المؤمنون بعضهم البعض في البيوت. وبعد إطلاق سراحهما من السجن، ذهب بطرس ويوحنا إلى "خاصتهما" (٤:٢٣). وكان بولس يحاول أن يرى أكبر عدد من المؤمنين في رحلاته، فنراه في الأصحاح الثامن عشر وهو يرغب في زيارة أنطاكية. ولمّا رست سفينته في قيصرية، زار المؤمنين هناك أولاً قبل أن يستكمل رحلته (ع ٢٢–٢٣). وعندما كان سجينًا في مركب متجهة إلى رومية، انتهز فرصة توقفها في صيدا ليرى أصدقاءه هناك (٢٧:٣). وقد سافر بعض المؤمنين حوالي ١٥٠ ميلاً[١] جنوبًا لمجرد مرافقة بولس من فورن أبيوس إلى رومية، ويا لها من تضحية! «فلمّا رآهم بولس، شكر الله وتشجّع» (٢٨:١٥).

[١] حوالي ٢٤٠ كيلومترًا. (المجلة)

لقد استمتع المؤمنون بصحبة بعضهم البعض، ويمكننا أن نقتبس أمثلة أخرى تبيّن كيف أن الأوقات التي قضوها معًا أنعشتهم. ويمكننا أن نحذو حذوهم بأن نضع في اعتبارنا الأماكن التي لنا فيها إخوة وأخوات في المسيح عندما نخطط لإجازة أو نبحث عن وظيفة. قد يكون لبعض الناس حق التحكم في خططنا، إلا أننا مسئولون عنها بقدر ما نستطيع التحكم فيها. حقًّا ما أعظم فوائد وجود المؤمنين معًا.

"كونوا مضيافين"

لاحظ، من فضلك، أن الأوقات التي قضاها المؤمنون معًا لم تكن تقتصر على الاجتماعات المجدولة. كانت الضيافة أمرًا طبيعيًّا عند هؤلاء المؤمنين. ففي فيلبي، كادت ليديا أن تتوسل إلى بولس وسيلا أن يذهبا إلى منزلها (١٥:١٦، ٤٠). وقضى بولس والمسافرون معه عدة أيام عند فيلبس المُبشّر (٨:٢١، ١٠).

إن الضيافة أسلوب دافئ وملموس للتعبير عن الوحدة بين المؤمنين. وكل منّا تحدّ إمكانياته من قدرته على الضيافة بدرجات مختلفة، إلا أن علينا أن نفتح بيوتنا عن طريق إيجاد طرق خلاّقة لا تجهد ميزانياتنا أو إمكانياتنا، حيث أن الكتاب يوصي كل المؤمنين بالضيافة (رو ١٣:١٢). "ليست الضيافة أمرًا اختياريًا بالنسبة للمؤمنين، بل هي من أبسط الأمور المُنتظَرة من أعضاء جسد المسيح"[٢].

خلاصة

إن الحقائق التي يمكننا أن نتعلّمها من الكنيسة الأولى ليست موجودة فقط في سفر الأعمال، بل كتب بولس بعد ذلك محرِّضًا المؤمنين أن يثبتوا «في روح واحد، مجاهدين معًا بنفس واحدة لأجل الإنجيل»(في ٢٧:١). هذا أسلوب حياة مسيحي متّزن: كُن شاهدًا قويًّا، لكن لا تحاول أن تفعل ذلك وحدك.

[٢] **"Welcoming Strangers and Friends," David Mason, Discipleship Journal, issue 32 (1986), p.43.**

موضوع العدد بقلم: جون ماي

ما معنى الإيمان

تُعدّ الرسالة إلى مؤمني تسالونيكي أولى وثائق العهد الجديد، وفيها يُمدَح المؤمنون لقبولهم الإنجيل، وقد كُتِبت بعد أقل من عشرين سنة من موت وقيامة المسيح. وكانت هذه الرسالة موجّهة إلى عاصمة مكدونيّة (شمال اليونان) وأكبر مدنها. دعونا ندرس ما الذي أنتج هذا المديح غير المعتاد من قلم بولس والعاملين معه؛ تيموثاوس وسيلا.

نمط للإيمان

يعتبر بولس تجاوب التسالونيكيين مع الإنجيل "نموذجًا" للإيمان الحقيقي (١:٧)، وقد ذاع خبر هذا الإيمان في كل مكان (١:٨). لقد اختبروا تغييرًا حقيقيًّا فرجعوا إلى الله الحي الحقيقي من الأوثان (١:٩).

وقد كان أسلوب حياتهم الناتج عن هذا الرجوع مؤكِّدًا حقيقية حياتهم الجديدة في المسيح. ويصف بولس نشاطهم بأنه عمل ينتجه الإيمان، وصبر يسنده الرجاء، وتعب تدفعه المحبة (١:٣). وبالإجمال، فقد أظهروا حياةً مُسرةً لله، ولهذا فقد كانوا غرضًا لأعمق مشاعر بولس (٢:٨، ١٧)، وصاروا، بدورهم، مصدرًا لتشجيع كثير له شخصيًّا(٢:٢٠، ٣:٧-٩).

إعلان الإنجيل بيقينٍ شديد

تبدو هذه الاستجابة القوية للإنجيل أكثر تميزًا في ضوء زيارة بولس القصيرة لهم، فالبعض يعتقدون أن زيارته الأولى لهم لم تدم سوى بضعة أسابيع بسبب إزعاج المقاومة الشديدة من بعض ساكني المدينة (أع ١٧:١-١٠). هل أسهمت الطريقة التي قدّم بها بولس الرسالة، بأي درجة، في قبولهم النموذجي لها؟ يجيب بولس: «إن إنجيلنا لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضًا، وبالروح القدس وبيقين شديد» (١:٥).

كان تقديم الإنجيل مصحوبًا بقوة الله، وبيقين شديد في حقه وقدرته على تغيير الحياة، وكان إعلان بولس للإنجيل في كورنثوس ورومية وفي أماكن أخرى متميزًا «ببرهان الروح والقوة» ذاته (١كو ٢:٤)، وأن الإنجيل هو أداة الله الوحيدة «للخلاص لكل مَن يؤمن» (رو ١:١٦)

على أنه لا زال هناك جانبان لإعلان الإنجيل لا ينبغي أن نتغاضى عنهما: أن الشهادة قُدِّمَت بالرغم من المعارضة الشديدة (٦:١، ٢:٢)، وأن دوافع الأشخاص الذين قدمّوا الرسالة والشهادة كانت دوافع نقية (٣:٢-٥، ١٠-١٢).

قبول الإنجيل الشخصي كالحق

يحق لنا أن نتساءل عمّا كان مميزًا في قبول التسالونيكيين للإنجيل. هذا ما يشرحه لنا بولس في العدد الرئيسي (١٣:٢): «لأنكم إذ تسلّمتم منّا كلمة خبر من الله، قبلتموها، لا ككلمة أناس، بل كما هي في الحقيقة؛ ككلمة الله». ولهذا القبول الحقيقي للإنجيل عدة أوجه واضحة:

١. الاستماع باهتمامٍ: لقد سمعوا أولاً باهتمام (تسلّموا)، ثم قبلوا الكلمة بفرح (٦:١). وقد كتب بولس بعد ذلك إلى مؤمني رومية أن الإيمان يأتي عن طريق سماع الرسالة أولاً (١٧:١). لقد تحدث المسيح نفسه عن ردود أفعال مختلفة للحق في مَثَل الزارع. فلكي يكون هناك قبول حقيقي لحق الإنجيل، فإن نقطة البداية هي أن يُزرع الزرع في أرض جيدة إذ «يسمعون الكلمة ويقبلونها ويثمرون...» (مر ٢٠:٤).

٢. القبول الشخصي: يكرر بولس عبارة "قبلتم"، وهو أمر هامٌ في هذا الزمن أيضًا؛ لا يمكن لشخص آخَر أن يقوم بذلك بدلاً منّا! وهو يتطلّب قرارًا شخصيًّا. إن القبول الحقيقي للإنجيل ينبغي أن يكون شخصيًا؛ أي فرديًا، عمديًا، قاطِعًا.

٣. تمييز الحق: إن القبول الحقيقي للإنجيل ينظر إلى أهلية رسالته للثقة بشكلٍ خاص، وهو ما يمكننا أن نسميه بعامل الحق في مسألة الإيمان. وهو أكثر من مجرد إيماءة في لا مبالاة. وقد قبله التسالونيكيون قبولاً صحيحًا، كما قال بولس، «ككلمة الله». وبعد ذلك بحوالي خمسين عامًا، تؤكّد رسالة يوحنا الأولى الأمر نفسه بأن تصف الإنجيل بما لا يقل عن أنه «شهادة الله» التي شهدها (١يو ٩:٥). وفي موضع آخَر، يؤكد بولس على أن المؤمنين كانوا في المسيح عندما سمعوا الإنجيل وتجاوبوا بما يليق مع «كلمة الحق» (أف ٣:١، كو ٥:١-٦). وينبغي أن يلهب هذا الإنجيل قلوبنا لتحب المسيح، ويحرّك إراداتنا لنقف إلى جانبه، وهو أيضًا يدعونا لأن نساند دعواه بأنه الحق؛ ولا أقل من كونه ما هو بالحقيقة: كلمة الله التي تستحق كل الثقة.

٤. التمركز حول المسيح: إن القبول الحقيقي للإنجيل يركّز على المسيح بصفته المخلِّص المُقام، وفي هذا يقول چيمس پيكر: "إن عمل المسيح قد أنتج خلاصًا من

الخطية نهائيًا، قاطعًا، كافيًا، متاحًا لكل البشر في كل الأزمنة. وقصة هذا الفداء وتقديمه هما مكونات الإنجيل"[1]. ويقول بولس أنهم رجعوا من الأوثان إلى ابن الله «الذي أقامه (الله) من الأموات– يسوع الذي يخلّصنا من الغضب الآتي»(١:١٠).

وقد أكّد بولس هذا التركيز على المسيح في ملخّصين للإنجيل (كو ١:٢٢-٢٣، ١كو ١٥:٢-٤)، وهو يستحضر أمامنا ثلاثة أمور محددة عن المسيح. أولاً: يعترف به كابن الله، وهي إشارة لا التباس فيها إلى ألوهيته. وثانيًا: قيامة المسيح، ويتبعها بقائمة لازمة من الشهود لظهورات المسيح بعد القيامة. وثالثًا: يلفت الانتباه إلى عمل المسيح الذي يخلِّص، وهو موضوع مألوف في كتابات بولس التي تلت ذلك (انظر أيضًا رو ٥:٦-١٠، ١تي ١:١٥، ٢:٣-٦).

ثم يأتي الرسول يوحنا بعد ذلك ليؤكّد أن مضمون «شهادة الله» يدور أساسًا حول ابنه (١يو ٥:١١-١٢).

فالإنجيل إذًا يركّز على تفرّد المسيح وعمله في المصالحة عن طريق موته مرة واحدة فقط بدلاً منا. ويحذّرنا توماس تورانس من أنه:

''كلمّا رفعنا أعيننا عن مركزية المسيح وتفردّه وعن عمله الكفّاري، فإن الإنجيل يختفي''. فإن كان قبولنا للإنجيل قبولاً حقيقيًّا، فإن استجابتنا له ينبغي أن تتركز حول المسيح.

---

[1] **Evangelical Roots, Chap. 10, ed. Kenneth S Kantzer, Nashville: Thomas Nelson, Inc. 1978, p. 155**

موضوع العدد بقلم: هنرى ايرونسيد

مشجعات إلهية للأزمنة الصعبة

ليس أشق على الإنسان من انتظار الله، لأن نشاط الجسد وقلقه لا يتحمل التأخير، بل يعتبر الوقت الذي ينقضي في الانتظار وقتاً ضائعاً، أما بالنسبة لحبقوق فكان وقتاً مباركاً. فإذ لم تأته إجابة لأسئلته الملِّحة على التو، أخذ موقف المتعلم الصابر، الذي يظل صامتاً حتى يشاء المعلم أن يعلن له فكره.

«على مرصدي أقف وعلى الحصن انتصب وأراقب لأرى ماذا يقول لي وماذا أُجيب عن شكواي[1]» (حب٢: ١). إن كلماته هنا تنبئ عن حالة صحية وسليمة لنفس النبي، فإذ كان متحيراً لعدم وضوح طرق الله أمامه، اعترف بأنه في حاجة إلى التوبيخ، فيأخذ مكانه على المرصد فوق أعفار الأرض، بعيداً عن أفكار وأعمال الناس، حيث يستطيع أن ينتظر الله بسكوت، مترقباً ما سيقول له.

إن انتظاراً مثل هذا لابد أن يجد استجابة، فالله لا يترك عبده دون تعليم طالما وجد فيه القلب الراغب والضمير المتدرب. لذلك يجيبه الرب آمراً إياه «اكتب الرؤيا وانقشها على الألواح لكي يركض قارئها» فالرؤيا التي على وشك أن تُعلَن لم تكن معطاة للنبي بمفرده، بل ليوصلها إلى الجميع. إن هذا مبدأ عظيم الأهمية. لذلك كان عليه أن يكتبها بوضوح، وينقشها على ألواح الكتابة، حتى يركض كل مَنْ يقرؤها ليخبر بها البعيدين والقريبين.

«لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد وفي النهاية تتكلم ولا تكذب. إن توانت فانتظرها لأنها تأتي إتياناً ولا تتأخر» (حب٢: ٣). فلم يكن ما سيعلنه الرب أمر وقته، بل له تطبيق أوسع زمناً، وله تحقيق أكمل، كان في طي المستقبل، في وقت قد عيّنه الرب، فإلى يوم البركة العتيدة يوجه الرب أنظار النبي.

ومن عبرانيين ١٠: ٣٧ نفهم أنه إلى زمان مُلك المسيح تشير هذه النبوة، فعندما يقتبس الرسول هناك هذا العدد يأتي الضمير في صيغه تجعله ينطبق على فرد شخصياً، وليس كما في النص العبري لغير العاقل، فهو يتكلم هناك عن الرب يسوع وحده، فيقول «لأنه بعد قليل جداً سيأتي الآتي ولا يبطيء». كان الرب في وقت كتابة الرسالة إلى العبرانيين قد جاء المرة الأولى فعلاً، ولكن فقط

---

[1] تُقرأ «عند توبيخي»

لكي يُرفَض ويُصلَب. ولكنه سيأتي ثانية «بعد قليل جداً جداً» كما يعني التعبير اليوناني. وعندما يأتي سيزيل الإثم، ويخرج الحق إلى النصرة، فينتهي كل ما كان يئن النبي لأجله، وسر الله في طول احتماله للشر سينتهي، ويبدأ مُلْك البر. إلى زمان البركة هذا كان على حبقوق أن يمد بصره. فبينما أن إنسان الإرادة الذاتية تكون «منتفخة غير مستقيمة نفسه فيه»، بل وقد ينتصر الشر، لكن إنسان الله يعلم أن «البار بإيمانه يحيا» (حب٢: ٤).

تلك هي الرؤيا التي كان على حبقوق أن يكتبها واضحة، حتى يركض كل مَنْ يقرؤها ويفهمها.

كان بولس هكذا مثال القارئ الراكض، فقد كان هذا العدد مادة إنذار سواء للخطاة أم للقديسين، فما أن قرأ كلمات النبي هنا بعين ممسوحة بالروح القدس حتى ركض ما بقي من أيام حياته ليعرّف بها الآخرين. فثلاث مرات يُقتبَس هذا النص في رسائله، وكل مرة لها غرضها الخاص.

فعندما كان يستعرض في رسالة رومية الحق الثمين عن بر الله المعلَن في الإنجيل (رو١: ١٧)، وجد في هذه الكلمات إجابة موحَى بها على سؤال الأجيال الذي سأله أيوب قديماً «فكيف يتبرر الإنسان عند الله» (أي٩: ٢؛ ٢٥: ٤)، وبلغة الظافر يردد برؤيا المرصد «أما البار فبالإيمان يحيا» (رو١: ١٧).

ولما قام معلمو اليهود ليفسدوا أذهان القديسين في غلاطية عن البساطة التي في المسيح، معلّمين بأنه وإن كنا قد خلصنا بالإيمان، لكن يبقى الناموس بعد ذلك كقاعدة الحياة، فإنه بغضب ينقض هذا المبدأ، مبرهناً أننا لسنا فقط نبدأ مع الله بالإيمان، بل إن «البار بالإيمان يحيا» (غلا٣: ١). ثم يتقدم على التو ليقول إن «الناموس ليس من الإيمان»، لذلك فلا يمكن أن يكون مقياساً لحياة المسيحي، إنما المسيح فقط هو المقياس، فنحن فيه خليقة جديدة، «فكل الذين يسلكون بحسب هذا القانون عليهم سلام ورحمة وعلى إسرائيل الله» (غل٦: ٢٦).

وهكذا في رسالته إلى العبرانيين يتقصى الرسول أثر خطوات السائح في رحلته في العالم، من الصليب إلى المجد، فيكشف بطريقة مباركة كيف أن ما يثبِّت المؤمن خلال حياة التجارب والضيقات إنما هو التسلّح بقوة «مَنْ لا يُرَى»، فيقول أيضاً «أما البار فبالإيمان يحيا» (عب١٠: ٣٨)، ثم يستطرد قائلاً «وإن ارتد (أحد) لا تسر به نفسي» وهذا ما يعنيه النصف الأول من العدد الرابع من حبقوق ٢ حسب نص الترجمة السبعينية.

هكذا أعلنت الرؤيا إلى حبقوق قبل أن تصبح كلمة المرصد للمسيحية بزمان طويل، وقبل قرون طويلة من أن تصير هي صيحة الجهاد للوثر ورفقائه في حركة الإصلاح.

هكذا اليوم، فما يثبط ويفشل كثير، ولكن مهما كانت الأيام حالكة الظلام فإن إنسان الله يرجع إلى الكتاب المقدس ليستلهم منه فكر الرب، فهو يركن إلى كلمة الله، بغض النظر عما يفعله الآخرون، قد يسير منفرداً في طريقه هذا، وقد يحزن قلبه كثيراً، ولكنه بشوق وتطلّع مغبوط يرنو إلى يوم الإستعلان، فينتهج مسيره الآن في نور ذلك اليوم.

وهكذا انفتحت عينا النبي ليرى كل شيء بوضوح، فصار قادراً على تمييز أبعاد أفكار الشرير والتقي على حقيقتها. لقد كان الكلدانيون يتفاخرون بمعونة آلهتهم التي أعانتهم ليكتسحوا شعب الله، أما حبقوق فلم يرَ فيهم سوى أداة تستخدم للتأديب الحاضر، ولكن سرعان ما سوف ينالون جزاءً مضاعفاً لكل آثامهم. «وحقاً إن الخمر غادرة. الرجل متكبر ولا يهدأ. الذي قد وسّع نفسه كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع إلى نفسه كل الأمم ويضم إلى نفسه جميع الشعوب» (حب٢: ٥).

كان الكلدانيون منتفخين ومدّعين تماماً ككنيسة العالم اليوم، بابل، التي تود أن تحتوي الكل في داخلها، مستبعدة كل ما هو بالحقيقة من الله. ولكن ساعة دينونتهم كانت آتية، التي فيها صاروا هم موضوع استهزاء الشعب، الذي يصيح عليهم صياح النصرة «ويل للمكثِّر ما ليس له». وفجأة تقوم أعداؤهم فينهبونهم لأجل «دماء الناس وظلم الأرض»، ولأجل تجديفهم على الرب. (حب٢: ٦-٨).

وفي مثل هذه الأيام العصيبة التي فيها تنصب جامات الغضب على القطيع الصغير الذي يريد أن يسلك بالطاعة لله، تتطلع النفس المؤمنة في ثقة مقدسة إلى فوق، عالمة إن انتصار الشر لن يطول، لأجل ذلك فإن «البار بإيمانه يحيا».

وفي كل جيل عندما يحدث الانحدار، يجد أولئك الذين يريدون أن يعيشوا لله أنفسهم في ذات الوضع الذي كان فيه حبقوق. هكذا ما كان بأعمق صورة لإرميا، رفيق شهادته، ولكن النعمة حفظه في كل المراحل. وحسناً أن يكون لنا هكذا في هذه الأيام التي وُضعت فيها كلمة الله جانباً، وحل الاستحسان البشري محل الترتيب الإلهي، فلنسلك بالاتضاع في طريق الإيمان، ولسان حالنا «كل ينابيعي فيك».

وادي الجباب الممتلئة بقلم: افرايم فخري

امرأة فاضلة

تأملات في سفر راعوث

درس لا يُنسى في حياة نعمي

عندما تُركت نعمي من ابنيها ومن رجلها، لم يعد لها أسم ولا وريث في الأرض، أصبحت فارغة، مُرة النفس، لذلك قالت «لا تدعوني نعمي بل ادعوني مرة Mara لأن الرب قد أمرني جداً». لم يكن قلبها قد رُدَّ بعد، والشعور بالمرارة سببه عدم الخضوع لتأديب الرب، واستخدمت اسم الله القدير استخداماً خاطئاً وظنت أن قدرة الله التي هي لحسابنا لتشجيعنا، أصبحت واسطة لمرارها وتكسيرها. نعمي "مسرتي" صارت الآن مُرة، لقد نضبت كل ينابيعها الطبيعية، واظلم وجهها من تجربتها المحزنة، ولم تعد تستطيع أن تتكلم إلا عن أحزانها، وقد باتت لا معين لها، حتى أن كلمة طيبة لم تجد على لسانها تشجع بها كنتيها الأرملتين، وهكذا نحن كم جلبنا المرار على أنفسنا بسبب قراراتنا الخاطئة. إنه من الخطأ أن نلوم الرب على نتائج أخطائنا، إننا قد نزرع للجسد لكن لا يجب أن نلوم الله عندما نحصد الفساد.

أحبائي: إننا عادة ندرك قيمة ما كنا نمتلكه بعد أن نخسره بسبب أخطائنا. ليتنا نصغي إلى صوت الرب، ولا نرتد عن كلمات فمه، فنبتعد عن كل ما لا يتفق مع مشيئته «لئلا تعطي زهرك لآخرين وسنينك للقاسي، لئلا تشبع الأجانب من قوتك وتكون أتعابك في بيت غريب، فتنوح في أواخرك عند فناء لحمك وجسمك»(أم ٥:٩-١١).

هل أنت سبب بركة أم لعنة

لم تكن نعمي موفقة في نصيحتها لكنتيها حيث شجعتهما على البقاء في موآب. لقد أظهرت حياتها الآثار المدمرة في البعد عن الله، فنحن إما أن نكون سبب بركة أو لعنة، إما أن نجذب الآخرين إلى الرب أو نبعدهم عنه. إنها كانت ترغب أن تعود بعرفة وراعوث إلى بيت لحم، ربما كانت ستشعر بالخجل من تصرفها لأنها زوجت ابنيها من بنات موآب، ربما كانت تريد أن تخفي هذه السقطة عن معارفها القدامى في بيت لحم، هذه هي الكبرياء المدمرة فينا. لم تذكر نعمي لكنتيها مساوئ موآب، بل ذكرت أموراً لها جاذبيتها؛ وضعت أمامهما الزواج، كانت تعلم نقطة الضعف في بنات موآب، فأصل موآب كانت مشيئة امرأة هي الأم الأولى لموآب التي كانت على

استعداد أن تضحي بكل شيء في سبيل أن تكون لرجل، وليكون لها منه بنين. ونتيجة لهذه الشهوة أصبح لوطاً علة وجود شعب بأسره لا يمكن أن يدخل في جماعة الرب "العمونيون والموآبيون".

ما أردأ نتائج السلوك في الظلمة، والسكن في مغارة مظلمة (تك١٩:٣٠). لذلك أظهرت نفس هذه الرغبة بنات موآب، ويالله‌ول! (عد٢٥:١).

ولا تنسي كل حسناته

أشارت نعمي إلى وضعها كثكلى، فلا زوج لها ولا أولاد، وكأن الذنب عند الله، وعندما انحدرت حالتها الروحية نسيت إحسانات الرب ومعاملاته الحلوة معها: نسيت المكتوب عن رعاية الرب بالغريب والأرملة، نسيت بوعز جبار البأس، القريب الغني – الذي ظل في أرض الرب في زمن الجوع والمذلة، نسيت أرض عمانوئيل التي هي أفضل بما لا يقاس من أرض موآب وبنات موآب، بل ونسيت الرب الذي أشبع بالخير عمرها. وعندما قالت «يد الله خرجت علي» كانت تُحمِّل الله مسئولية ما لقيته من صعاب.

إننا أحياناً نجعل يد الله تضغط علينا لكنه في محبته لا يتركنا حتى يرد أنفسنا وأخيرا نختبر المكتوب «إنه من إحسانات الرب أننا لم نفن، لأن مراحمه لا تزول» (مرا٣:٢٢). «باركي يا نفسي الرب ولا تنسي كل حسناته...» (مز١٠٣:٢).

الامتحان واتخاذ القرار

كان أمام عرفة أكبر امتحان لها في حياتها، لكنها فشلت فيه – كانت هذه هي لحظة اتخاذ القرار، وقد اتخذت قرارها فعلاً، ومع ما أبدته من عواطف طيبة قطعت كل علاقة كانت تربطها بمن كانت تحبها، ورجعت بلا عودة، لقد قالت وداعاً لتبقى في موآب، بينما راعوث الموآبية التصقت بنعمي، وبكلماتها الرائعة الجميلة عبرت عن إيمانها وثقتها بإله نعمي.

ما حدث لعرفة هو صورة للإنسان بحسب الطبيعة الذي تستيقظ مشاعره ويعطي اهتماماً بالأمور الروحية، وتحت تأثير الآخرين يبدأ طريقاً جديداً، لكنه في ساعة الامتحان يرجع إلى طريقه القديم.

قرار وتصميم

أول ما يميز راعوث هو التمسك الواضح البسيط بالحق حسب النور المتاح لها وهي تضحي بكل تطلعاتها الجسدية في سبيله، وهذا واضح من قولها لنعمي: «لا تلحي على أن أتركك... شعبك شعبي وإلهك إلهي... إنما الموت يفصل بيني وبينك» (١:١٦،١٧). هذه كلمات مأثورة من واحدة

كرست حياتها لغرض واحد ونبذت كل ما عداه وكنتيجة لتكريسها للرب ضحت بكل آمالها في الخروج من حالة الترمل في سبيل الهدف الذي هو الالتصاق بنعمي وليكن ما يكون من نتائج. إن كلماتها كانت محددة تكشف عن سعيها نحو الغرض الواحد، إنها لم تتمسك فقط بالحق، لكنها وقفت أيضاً بجانبه ليتحقق فيها قصد الله النهائي. إن الحياة الجديدة التي عاشت فيها لا يشبعها الزواج أو الأوثان. إن كلماتها لنعمي تكشف عن القلب صاحب العزم الذي حسب النفقة. لقد اتجه قلبها إلى الرب الذي ملك على عواطفها وعلمت أن شبعها في شركتها معه وسط شعبه في بيت لحم يهوذا.

كرامة المرأة وشهادتها

إن الوفاء لغرض صحيح يتفق مع مشيئة الله هو من الأمور التي تناسب المرأة وتزيدها كرامة، أما إذا لم تكن تفكر إلا في نفسها– كما فعلت المرأة قديما بالاستقلال عن آدم أو كما فعلت "الكنيسة الإسمية" بالانفصال عن المسيح– فإن الفوضى والتشويش سوف ينشآن. المرأة هي الإناء الأضعف، هذا ما تقرره كلمة الله، فيجب أن تتصف بالخضوع والطاعة لكي يكون لها كرامة، وإذا لم تخضع لرأي الكتاب فستكون النتائج خطرة. ومن المبادئ الثابتة أن القوة في اتجاه خاطئ أخطر من الضعف. إن التكريس للحق هو أول صفة تميز النفس المهيأة المؤهلة للخدمة والشهادة وقصورنا في هذه الصفة يقلل من مقدرتنا على الشهادة، وإذا حاولنا أن نكون شهودا للرب دون ان تكون حياتنا مكرسة له فستكون النتائج عكسية وضارة ونجلب الاهانة على نفس الاسم الذي نزعم أننا نخدمه.

قُبْلة عرفة

قد يكون لنا قدر من العواطف مثل الذي تعبر عنه قبلة عرفة لحماتها نعمي، لكن العاطفة لا تصمد طويلاً إلا إذا كانت مؤسسة على حياة التكريس للرب وطاعة كلمته وخضوعه للروح القدس – وهذه هي الأمور الثمينة التي تضمن بقائنا في خدمة الرب واستمرار شهادتنا له. إن النفس الأمينة ليس فقط تحب الرب، ولا تكتفي بالعواطف ولكنها أيضا تعتز به إلى درجة أنها تلتصق به، وتنبذ كل ما عداه.

حيثما بتِّ أبيت

هذا ما قالته راعوث لنعمي، لم تقل حيثما سكنت أسكن، لأن المؤمن ليس لديه هنا مدينة باقية، إنه غريب ونزيل ووطنه السماء، وما يقضيه هنا على الأرض ليس سوى ليلة واحدة هي ليلة غياب الرب التي سوف تنتهي بظهور كوكب الصبح المنير لمؤمني العهد الجديد، ثم شمس البر للشعب القديم. إن التصاق راعوث بنعمي وتمسكها يذكرنا بإتاي الجتّي وموقفه الرائع من الملك داود في

الوقت الذي كان فيه مرفوضاً من الشعب، وأبشالوم ابنه الذي قام عليه قال «حي هو الرب وحي هو سيدي الملك، أنه حيثما كان سيدي الملك إن كان للموت أو للحياة، فهناك يكون عبدك أيضاً» (٢صم ١٥:٢١).

نعمي صورة نبوية للأمة

نرى في نعمي صورة لحالة شعب الله بعيداً عن الأرض، لم يعد في حالة ارتباط بالرب، بل في حالة الهجر، لذلك يواجه هذا الشعب ولا يزال اضطراباً فوق اضطراب، وحزنا فوق حزن. ما كان هناك أي رجاء لنعمي وهي في وسط الألم في بلاد موآب، كذلك لم يعد أي رجاء لهذا الشعب الذي يعيش مشتتاً بين الأمم، ولما أعطى إسرائيل ظهره للرب وللأرض كما فعلت نعمي تماماً، أصبحوا مشتتين وسط الشعوب الأممية باحثين عن بركة الوعد بعيداً عن الله. ورجوع نعمي إلى بيت لحم صورة لعودة الشعب القديم في عدم إيمان، وكان هذا في وقت حصاد الشعير، وهكذا حين يرجع المؤمن التائه للرب، يكون ذلك في وقت الحصاد.

شهر الحصاد وخروف الفصح

الشعير أول محصول يتم حصاده في شهر أبيب الذي معناه سنبلة خضراء، وهذا يذكرنا بموعد ذبح خروف الفصح. إن الرجوع الحقيقي للرب يكون على أساس الحمل المذبوح، من ثم يكون هناك ثمر حقيقي، وبدون حمل الله لا توجد أي بركة.

شهر الحصاد وعيد الخمسين

عندما جاءت راعوث إلى بيت لحم كان هذا بداية شهر الشعير الذي يبدأ بعد عيد الفصح مباشرة، ثم واصلت خدمتها طول سبعة أسابيع الحصاد أي حتى عيد الخمسين. ثم بعد عيد الخمسين يتخذها بوعز زوجة له. وهذا الأمر حافل بالمعاني الجميلة إذا نظرنا إلى راعوث كرمز للكنيسة لأن عيد الخمسين يرمز إلى الإثمار الكامل الذي تحقق للكنيسة بحلول الروح القدس في يوم الخمسين والذي لم تكن أعياد الخمسين في العهد القديم إلا رمزاً له، والذي فيه تبوأت الكنيسة مركز العروس لبوعز الحقيقي. وهناك وقت قريب نتطلع إليه بشوق القلب، فيه يأتي الرب يسوع لاختطاف قديسيه ويجمع الكل من حوله في بيت الآب. عندما نجلس على العروش ونرنم الترنيمة الجديدة ونراه في الوسط كالخروف القائم الذي كأنه مذبوح (رؤ٥)، حقاً إنه مشهد عظيم للحصاد. كما أن الحصاد أيضاً يذكرنا بآخر الزمان. عندما يأتي وقت المنتهى (مت٢٤) بعد أن يُجمع القديسون السماويون إلى

بيت الآب، يرجع إسرائيل للرب كما رجعت نعمي قديماً، كما سترجع أيضا البقية الأمينة الممثلة في راعوث التي ستُدعى طبقاً لاختيار النعمة (رو١١:٥-٦).

رجاء للأذلاء!

ونحن نتحدث في هذا العدد عن مشجعات الله، قد يسأل القارئ العزيز: وهل عند الله القدوس البار تشجيع لخاطئ أثيم مثلي؟ يرد على هذا التساؤل واحد من أقدم أسفار الكتاب المقدس بالقول «ويكون للذليل رجاء وتسد الخطية فاها» (أي٥: ١٦).

والسؤال: ما هو هذا الرجاء؟ وكيف يصل للأذلاء؟ وما عمله معهم عندما يصل إليهم؟

أما الرجاء فهو المسيح نفسه، الذي يقول عنه المرنم:

رجاءُ نفسي وحدَهُ دمُ يسوعَ واسمهُ
ليسَ خلاصٌ بسواه إذ موتُهُ يعطي الحياة

فالفادي أتم العمل على الصليب، ولم ينزل إلا بعد أن قال صيحته الشهيرة «قد أُكمِل». وهو الذي وصل إلينا نحن الأذلاء لسبب خطايانا، فأتم عمل تحريرنا، ويتولى بنفسه البحث عنا، ودعوتنا «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم» (مت١١: ٢٨). أما النتيجة النهائية لوصول الرجاء إلينا فهو «لا شيء من الدينونة الآن على الذين هم في المسيح يسوع» (رومية٨: ١)، «أما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنين باسمه» (يوحنا١: ١٢).

عزيزي: ألا تُقبِل إلى المسيح الآن إذ هو الرجاء الوحيد الذي لا يخزي مَنْ يرجوه. وإن لم تفعل فأي رجاء لك في عالم كهذا؟! بل والأخطر أنك ستمضي إلى أبدية مظلمة بدون المسيح.. بدون رجاء.. فليتك تتعقل وتؤمن.

«هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد»
(مزمور ١٣٣: ٣)

في نهاية دراستنا للتصميم الإلهي الرائع للحياة الزوجية ربما يأتي التساؤل: هل يمكن التمتع عملياً بهذا التصميم الرائع لحياتنا الزوجية مدى الحياة؟ وما قولك فيما نراه ونسمعه حولنا من أمور تحزن وتكسر القلب حتى داخل دوائر العائلات المسيحية التي تعترف أن لها علاقة حقيقية مع المسيح؟

لهذا دعونا في ختام دراستنا هذه نستعرض بعض الحقائق الختامية الهامة التي نصلي من قلوبنا أن تقود بيوتنا إلى السعادة الحقيقية، وهكذا ينطبق علينا قول الكتاب «هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد».

أولاً: أسس البناء الزوجي الصحيح

لنتذكر دائماً أن هناك أسس ضرورية لازمة لبناء بيت قوي ثابت على مدى الأيام، وهذا ما قاله الرب يسوع في ختام موعظته على الجبل «البيت لم يسقط لأنه كان مؤسساً على الصخر» (مت٧: ٢٤-٢٧).

١- المسيح حجر الأساس: لنتذكر ما كتبه الرسول بولس في كورنثوس الأولى٣: ١١ «لا يستطيع أحد أن يضع أساساً غير الذي وُضِع الذي هو يسوع المسيح». فالمسيح وحده هو الذي يجب أن يكون أساس حياتنا الشخصية والعائلية. ولنلاحظ أن كل ما نفعله بعد ذلك هو بمثابة بناء على هذا الأساس، فلينظر كل واحد منا كيف يبني: هل ذهباً وفضة وحجارة كريمة، أم للأسف خشباً وعشباً وقشاً يحترق مع الزمن ونخسر كل ما تعبنا فيه. إن كنا نعترف أن المسيح هو الأساس والسيد الوحيد للحياة، فلينظر كل واحد أيضاً لما يفعله ويعرف أنه يجب أن يفعله كأنه للرب وليس للناس متذكرين القول «وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب وليس للناس» (كو٣: ٢٣)، وأيضاً «عاملين مشيئة الله من القلب خادمين بنية صالحة كما للرب ليس كما للناس عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب» (أف٦: ٦-٨).

٢- المحبة التي لا تسقط أبداً: لقد شوه العالم مفهوم المحبة الصحيحة؛ فهو يقدم المحبة المشروطة الأنانية التي تفتش عن السعادة الشخصية وتعطي على قدر ما تأخذ. لكن لنرجع إلى المفهوم الإلهي الصحيح للمحبة والتي نراها مجسمة بكل وضوح في محبة الله للعالم ومحبة المسيح للكنيسة. ومن الجهة الأخرى يجب ألا ننسى أن هذه النوعية من المحبة قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطَى لنا ونستطيع أن نتمتع بها ونقدمها للآخرين بكل قوتها متى كنا خاضعين لسلطان الروح القدس على حياتنا متذكرين أن أول جزء من ثمر الروح القدس فينا هو «محبة» (غلا٥: ٢٢). وهذه المحبة نقرأ وصفاً جميلاً متكاملاً لمظاهرها في كورنثوس الأولى ١٣ والتي نذكر منها أنها «تحتمل كل شيء وتصدق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء المحبة لا تسقط أبداً».

٣- النعمة التي فيها نقيم: ثق في إله كل نعمة الذي شملنا بنعمته الغنية في المسيح يسوع، فبالنعمة خلصنا ونحن بعيدين ثم أدخلنا إلى هذه الدائرة الجديدة التي نعيش ونقيم فيها. لقد «جاء مملوءاً نعمة وحقاً.. ومن ملئه نحن جميعاً أخذنا ونعمة فوق نعمة» (يو١: ١٤، ١٦). كما لا يجب أن ننسى أن لنا رئيس كهنة عظيم في المجد لذا نستطيع دائماً «أن نتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه». قد تصادفنا المتاعب والصعوبات، قد ندخل في خلافات أو مشاكل قد تكون محرقة لكن علينا أن لا نستسلم أو نفشل، بل نتذكر رصيد النعمة العظيم هذا الذي في إلهنا الذي لابد أن يعطينا العون في حينه. ومن الجهة الأخرى علينا أن نستقي كثيراً من نهر النعمة هذا حتى نستطيع أن نتعامل مع شريك حياتنا وأفراد عائلتنا على نفس مبدأ النعمة هذا، والتي يتعامل بها الله معنا متذكرين القول «اقبلوا بعضكم بعضاً كما أن المسيح قبلنا لمجد الله» (رو١٥: ٧).

٤- الذي وعد هو أمين: إن الارتباط الزوجي هو في الأساس الدخول في عهد أمام الله لقبول ما صممه هو «ليسا بعد اثنين بل جسد واحد فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان»، كما أن الله نفسه هو الشاهد على هذا العهد كما نقرأ ذلك في ملاخي٢: ١٤ «الرب هو الشاهد بينك وبين امرأة شبابك». فإذا وضعنا ثقتنا فيه متكلين على صلاحه المطلَق وعشنا في طاعة حقيقية له والتزمنا بهذا العهد مهما حدث في الحياة الزوجية ومهما كانت حرب إبليس ومملكته ضدنا، سوف نتمتع بوعود الله العظيمة في حياتنا متذكرين القول «لأنه مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم والآمين» (٢كو١: ٢٠).

ثانياً: تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم

إن الذهن هو ساحة المعركة الأساسية التي يحاربنا فيها إبليس وكثيراً ما ينجح في تحطيم أفراد وعائلات كثيرة عن طريق زرع أكاذيب ومفاهيم خاطئة في الذهن، لذلك يحرضنا الكتاب بالقول «خذوا خوذة الخلاص» لنحمي أذهاننا من هذه الأكاذيب. ومن الجهة الأخرى علينا أن نتسلح بكلمة الله التي هي أمضى من كل سيف ذي حدين، وعندها نكون قادرين على هدم حصون من الظنون ومن كل علو يرتفع ضد معرفة الله، وتكون النتيجة أن نستأثر كل فكر إلى طاعة المسيح.

ونود هنا ذكر بعض الأفكار التي كثيراً ما يطرحها إبليس في الأذهان ويهاجم بها العائلات مستغلاً حدوث أي خلاف أو عدم اتفاق بين الزوجين، حتى نتحذر منها ونتعامل معها بالطريقة الصحيحة:

١- هناك أنواع من البشر لا يمكن أن يتغيروا: كثيراً ما يحاول العدو سواء من جهة الطباع أو التصرفات، وهذا يقود إلى فقد الأمل في توقع حياة هادئة مستقرة سعيدة. لكن أليست هذه كذبة كبرى؟! هل نسينا ما حدث فينا ومعنا عندما دخل المسيح حياتنا وأصبحنا خليقة جديدة؟ وهل نسينا الروح القدس وعمله المستمر فينا إلى أن يتصور المسيح فينا؟

٢- هناك حالات ميئوس منها: يأتي لنا الشرير بفكر آخر وهو: إن كان هناك إمكانية تغيير، لكن هذا ممكن مع البعض فقط لكن شريك حياتي ليس من هذه النوعية، بل هو من النوعية التي لا أمل في إصلاحها أو تغييرها. وعندها يصيبنا الفشل ونستسلم لهذا الفكر الخاطئ: أننا سنعيش حياة فاشلة كئيبة مدى الحياة. لكن أليس هذا عكس ما تعلمنا إياه كلمة الله؟ ألا نستمع لصوت المكتوب «لأن الله لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح» (٢تي١: ٧)، وأيضاً «الله لنا إله خلاص وعند الرب السيد للموت مخارج» (مز٦٨: ٢٠)؟

٣- شريك حياتي هو السبب في فشل حياتنا الزوجية: قد يأتي الفكر بأنني فعلت كل ما يجب فعله للحفاظ على سلامة الحياة الزوجية، وقدمت التضحيات الكثيرة لضمان ذلك ولكن لا فائدة لأن المشكلة في الطرف الآخر. وها نحن قد وصلنا إلى طريق مسدود ولا رجاء للحل.

٤- ألا ترى يا أخي أن هذا ليس صحيحاً؟ استمع لتحذير الكتاب بالقول «مَنْ يظن أنه قائم فلينظر أن لا يسقط» (١كو١٠: ١٢). وأنه «في أشياء كثيرة نعثر جميعنا» (يع٣: ٢)،

ولا ننسى قول الرب يسوع في موعظته على الجبل «لا تدينوا لكي لا تُدانوا.. لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها» (مت٧: ١-٥).

٥- الحل الوحيد لهذا الزواج الفاشل هو الانفصال: يهمس العدو كاذباً: ما دمتما استخدمتما كل المحاولات المتوفرة ولم تنجحا في حل مشاكلكما الزوجية، لماذا تعيشان في شقاء مدى الحياة؟ لماذا تسجنان أنفسكما في سجن من العناء والتعب والمعاناة بقية العمر؟ إن الحل الوحيد المتوفر لكما هو الانفصال أو الطلاق الذي بعده ينطلق كل واحد متمتعاً بحريته الكاملة.

أليست هذه كذبة كبرى من ذاك الذي قال عنه الرب يسوع الكذّاب وأبو الكذّاب الذي كان قتّالاً للناس من البدء؟ هل نسينا العبارة التي جاءت في ختام العهد القديم في ملاخي ٢: ١٥، ١٦ «إحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بامرأة شبابه لأنه يكره الطلاق قال الرب»؟؟ وألا نتذكر ما قاله الرب يسوع رداً على هذا الفكر في متى ١٩: ٣-٩ «الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان.. من البدء لم يكن هكذا»؟؟

هذه بعض من الأفكار الهدّامة المدمرة الذي ينشرها عدونا الماكر الذي يريد تدمير حياتنا، لذا ليتنا نرجع إلى كلمة الله الثابتة مستمعين للتضحية القديمة «إلى الشريعة وإلى الشهادة إن لم يقولوا مثل هذا القول فليس لهم فجر» (إش٨: ٢٠).

ليتنا نأتي بتذلل ودموع معطين فرصة للروح القدس أن يحرك ضمائرنا ويذيب قلوبنا رجوعاً إلى الله وهكذا تُصلح دواخلنا أولاً، وعندها يكون سهلاً إصلاح الخارج فيتحقق فينا ما قاله الله قديماً «أقيم مظلة داود الساقطة وأحصن شقوقها وأقيم ردمها وأبنيها كأيام الدهر» (عا٩: ١١). وهكذا يتحقق فينا ما قاله الرب يسوع «أما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل» (يو١٠: ١٠).

أبطال المحبة

الكرام والمكارم.. الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في رومية ١٦ ودلالاتها الروحية

٩- أوربانوس... الذي من المدينة

«سلموا على أوربانوس العامل معنا في المسيح» (رو١٦: ٩)

"أوربانوس" – والاسم في اللاتينية معناه "الذي من المدينة"، وفي اليونانية معناه "ظريف ومؤدب" أو "لطيف وأنيس" – يصفه الرسول بولس بأنه «العامل معنا في المسيح»، كما قال عن أكيلا وبريسكلا «العاملين معي» (ع٣)، وعن تيموثاوس «العامل معي» (ع٢١). ولم يخبرنا الرسول عن تفاصيل عمل "أوربانوس"، ولكن أن يكون عاملاً مع الرسول فهذا يعني استعداده لخدمة الرب بأية طريقة والهدف هو تقدّم الإنجيل (في١: ١٢). والخدمة العظيمة ليست هي التي تظهر لها المظاهر العظيمة هنا، لأن الله كثيراً ما يسمح أن لا تكون لخدماتنا نتائج ظاهرة لكي يختبر إن كنا راضين أن نسير بالاختفاء أم لا، ولكن الخدمة العظيمة هي أن نجد سرورنا في إرضاء سيدنا «أن أفعل مشيئتك يا إلهي سررتُ»، وباب هذه الخدمة مفتوح أمام كل واحد منا؛ الصغير والضعيف، كالقوي وصاحب المواهب.

ونلاحظ أن الرسول لا يقول عن "أوربانوس" إنه العامل لأجل المسيح – وإن كان هذا صحيحاً – ولكن «في المسيح». فنحن ينبغي أن نضع في بالنا دائماً أن خلاصنا وحياتنا، بل في الواقع وكل بركاتنا الروحية لا يعلنها لنا الوحي كأشياء نحصل عليها من المسيح، بل في المسيح. فإنه لا يتسنى لنا أن نتمتع بها بالإنفصال عنه كما لو كانت عطايا نستطيع أن نستحوذ عليها ونحملها بعيداً إلى حيث أردنا، بل نتمتع بها فقط بالإتحاد مع شخصه.

وبالمثل أيضاً؛ أين نجد القوة على الطاعة والخدمة والعمل لأجل تقدّم الإنجيل؟ الإجابة: «في المسيح»، يقيناً ليس في ذواتنا، فالثقة في الذات نتيجتها الهزيمة. ولقد حذر الرب يسوع تلاميذه من الإعتماد على الذات دون النظر إلى الله، فقال «بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً» (يو١٥: ٥)، ولكن «أستطيع كل شيء في المسيح الذي يقويني» (في٤: ١٣). وهنا سر الخدمة الصحيحة.

ويا ليتنا كلنا نقترب من الرب أكثر حتى نعرف كيف نصير خدام مسرته، متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال «إن كان أحدٌ يخدمني يكرمه الآب» (يو١٢: ٢٦). ويا ليت سرور كل واحد منا أن يكون مرضياً للرب يسوع وعاملاً بحسب مسرته (قارن ٢صم٢٣: ١٤-١٧؛ مر١٤: ٣-٦).

وبالرغم من أن "أوربانوس" معنى اسمه "الذي من المدينة"، إلا أن المدينة (رومية التي كانت عاصمة الإمبراطورية الرومانية) بكل مباهجها وحضارتها وملذاتها لم تثنيه عن العمل مع الرسول «في المسيح». وفي نفس الوقت نستخلص تعليماً مفيداً حيث نلمس نعمة الله التي جعلت "أوربانوس" عاملاً «في المسيح» بالرغم من معنى اسمه "الذي من المدينة"، لأن المدينة تذكرنا بمبادئ العالم وتشويشه، وتذكرنا ببعد الإنسان الرافض لذبيحة المسيح وتشامخه وتعظيم ذاته بالإستقلال عن الله (تك٤: ١٧؛ ١١: ٤-٩).

ويا ليتنا نخرج (أدبياً وروحياً) إلى داودنا الحقيقي، الملك المرفوض من العالم، خارج المحلة حاملين عاره (عب١٣: ١٣)، ولا نكن مثل يوناثان الذي بالرغم من محبته لداود كنفسه، إلا أنه «جاء إلى المدينة» (١صم٢٠: ٤٢) وكانت النتيجة موته في الحرب مع أبيه.

لكن من ناحية أخرى يذكرنا معنى الاسم بمقامنا ودعوتنا السماوية، فالكنيسة هي «مسكناً لله في الروح» (أف٢: ٢٢)، «مدينة الله الحي، أورشليم السماوية» (عب١٣: ٢٣). «مدينة الله مقدس مساكن العلي. الله في وسطها فلن تتزعزع» (مز٤٦: ٤، ٥).

وكل هذه الصور سوف تتم بأكثر قوة وحلاوة وجمال متى أُظهِر المسيح حياتنا، لأنه حينئذ نُظهَر نحن أيضاً معه في المجد (كو٣: ٤)، بهذه الصفات البهية أي كالمدينة المقدسة أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها... ولها مجد الله، ولمعانها شبه أكرم حجر يشب بلوري .... ولها سور عظيم وعال... ولها اثنا عشر باباً... ولن يدخلها شيء دنس ولا ما يصنع رجساً وكذباً، إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف (رؤ٢١).

لكن دعونا – أيها الأحباء – نبدأ من الآن بإظهار أمجاد المسيح الأدبية ككنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته، فيتم فينا القول «بك أمجادٌ يا مدينة الله» (مز٨٧: ٣).

والاسم "أوربانوس – في اليونانية – معناه "ظريف ومؤدب" أو "لطيف وأنيس". وألا يذكرنا هذا بتحريض الرسول بولس «ليكن كلامكم كل حين بنعمةٍ، مصلحاً بملح، لتعلموا كيف يجب أن تجاوبوا كل واحد» (كو٤: ٦).

فحديثنا للآخرين يجب ألا يكون فارغاً أو باطلاً أو تافهاً، بل بالحري نافعاً وذا قيمة، والقلب الممتلئ بعظمة وسمو نعمة الرب يجعل اللسان يتكلم بكلمات النعمة واللطف والمودة للآخرين. ولكن هذا لا يجعلنا نتساهل مع الشر الظاهر أمامنا، بل ينبغي وقتئذ أن تكون، مع كلمات النعمة، ما يلفت النظر إلى الشر وضرورة الإبتعاد عنه.

ويا ليتنا – أيها الأحباء – نتعلم، بنعمة الله، ليس فقط "بماذا" يجاوب كل واحد، ولكن أيضاً "كيف" يجاوب كل واحد.

١٠- إستَاخِيس ... المحبوب

«سلموا على.... إستاخِيس حبيبي» (رو١٦: ٩)

كلمة "حبيبي" تدل على عواطف الرسول بولس القوية من نحو "إستاخيس" وعلى علاقة حُبية خاصة به.. صحيح أن جميع المؤمنين «أحباء» (يو١٥: ١٣؛ أف٥: ١)، وصحيح أن جميع المؤمنين يحبون بعضهم البعض و«من قلب طاهر بشدة»، ولكن صحيح أيضاً أن هناك محبة خاصة وشركة خاصة للبعض. فمن الأثنى عشر رسولاً نقرأ عن «بطرس ويعقوب ويوحنا» أكثر مما نقرأه عن التسعة الباقين. ومن بين هؤلاء الثلاثة قد امتاز واحد كـ«التلميذ الذي كان يسوع يحبه»، وهو الذي كان متكئاً على صدره عند العشاء الأخير... ولا ريب أن جميع المؤمنين لهم نفس مكان القرب إذ صاروا «قريبين بدم المسيح» (أف٢: ١٣)، إلا أنه لا يزال بين المؤمنين الآن كما كان بين جماعة الرسل قديماً مَنْ يتمتعون بما تنطوي عليه العبارة «متكئاً في حضن يسوع» بحيث يستطيعون أن يعرفوا أسرار قلبه. فمن حيث المقام، جميع المؤمنين سواء، ولكن من حيث الحالة الروحية، يختلف الواحد عن الآخر أختلافاً بيّناً. فليكن شوق قلوبنا جميعاً أن تتناسب حالتنا الروحية مع مقامنا. ويا ليتنا نسعى بكل جدّ لكي نحيا حياة أقرب إلى الله ونحصل على شركة أعمق مع المسيح.

و"إستاخِيس" معنى اسمه "سنبلة قمح"، وحينما نتأمل تدرج النمو الروحي، أو بعبارة أخرى – عمل الله في المؤمن – نجد أنه؛ «أولاً نباتاً، ثم سنبلاً، ثم قمحاً ملآن في السنبل» (مر٤: ٢٨)، أي أن وجود القمح في السنبل، أو الثمر الذي من نفس نوع البذرة (حبة الحنطة التي ماتت فأتت بثمر كثير – يو١٢: ٢٤) هو قمة النمو الروحي المناسب لوقت جمع الأثمار للحياة الأبدية (يو٤: ٢٦).

ويا ليتنا – أيها الأحباء – نتغذى بالرب كالحنطة «لأن الحنطة تُنمي الفتيان» (زك٩: ١٧). فعن طريق الكلمة ننمو في المعرفة وفي كل فهم روحي حتى نميز الأمور المتخالفة (الممتازة) لكي نكون مُخلصين وبلا عثرة إلى يوم المسيح «مملوئين من ثمر البر الذي بيسوع المسيح لمجد الله وحمده» (في١: ٩-١١). والثمر هو ظهور صفات المسيح فينا «بهذا يتمجد أبي: أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذي» (يو١٥: ٨). فالآب لا يمجده مجرد أعمال عظيمة نعملها، بل في المقام الأول أن تتكرر في القديسين ذات الحياة العطرة – حياة المسيح نفسه التي استُعلنت في كمال مطلَقْ لمّا كان هنا على الأرض.

لا تستغربوا

"أيها الأحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لأجل امتحانكم كأنه أصابكم أمرٌ غريبٌ" (١بط ٤:١٢)

مرة أستغرب الرسول بطرس تفكير المسيح وحديثه عن الآلام؛ والآن الرسول نفسه يرى أنه لو كان المسيح قد فكر في شيء آخر لاعتبر هذا أمراً غريباً. وها هو يكتب للمؤمنين الذين في الشتات يطالبهم أن لا يستغربوا البلوى المحرقة، والآلام المريرة التي يجتازون فيها. ربما الذي يبدو مستغرباً هو أن يشرب القديسون الكأس المريرة حتى الثمالة، بينما يعيش الخطاة في راحة كاملة ..لنتأمل في الاعتبارات التي لا تجعل الآلام غريبة:

١. هذا العالم في تمرد مستمر وثورة دائمة إذ رفض أن يملك الله على عرشه.

٢. لقد سار الرب يسوع في نفس هذا الطريق منذ اللحظة التي ولد فيها وحتى الصليب. أيها الرب المبارك، يا من ملكت على عالم البؤساء، لقد "احتملت من الخطاة مقاومة لنفسك" (عب١٢:١٣) حتى كسر العار قلبك (مز٦٩:٢٠) وليس لنا أن نختار طريقاً أفضل أو منصباً أخف، لئلا نصير غير جديرين بأن نكون أتباعك، وغير مستحقين لأن نحمل اسمك.

٣. وهو الطريق إلى الوطن السماوي؛ فإن أحبنا كل الناس، ولم يرتفع أي صوت قط معبراً عن البغضة أو الوشاية، فيحق لنا أن نشك في أننا نسلك في الطريق إلى السماء.

٤. هنالك هدف من هذه الآلام؛ إذ لا يمكن أن نصير آلات حادة جديدة للدراس بدون النار. ولا توجد طريقة أخرى لتنقيتنا من محبة الذات، ومن أدناس طبيعتنا الفاسدة غير ذلك.

٥. وبهذا نشترك في آلام المسيح؛ طبعاً ليست الكفارية، ولكن في كل آلامه الأخرى جميل جداً أن نشترك معه في أي شيء. الأشياء الحلوة تكون مرة إن كان بعيدا عنا، والمرة تكون حلوة إن كان قريباً منا.

٦. ولننظر إلى النهاية إذ سوف يستعلن مجده؛ فالأمجاد قادمة !! (ع ١٣).

٧. ولنا روح المجد الذي نتمتع به الآن تعويضاً عن هذه الآلام (ع١٤).

إذاً .. فلتتشدد أنفسنا لاحتمال كل ما يحل بنا من آلام مهما اشتدت. على أن لا تكون الآلام بسبب أخطائنا؛ بل بسبب تقوانا.

الغروب البهيج

أخيرًا أتت نهاية حياة صموئيل، على الأقل فيما يتعلق بهذا العالم، وحُمِلَ إلى قبره بعد أن أكمل جهاده. ومع أنه قضى السنوات الأخيرة معتزلاً، أولاً بسبب شيخوخته، وثانياً بسبب الثغرة التي كانت بينه وبين الملك، فإنه لم يفقد قط محبة شعبه له واحترامهم إياه. وأخيراً عندما ذاعت الأنباء في المملكة أنه قد أتاه ذلك النوم الذي يعطيه الله لأحبائه، أحس الجميع بأن هذه كارثة للأمة كلها. وذلك فإنه من دان في أقصى الشمال، إلى بئر سبع في الحدود الجنوبية «اجتمع كل إسرائيل وندبوه ودفنوه» (١صم٢٥: ١).

ويضيف يوسيوفوس* إلى رواية الكتاب المقدس هذه الكلمات الرائعة: "وقد برهن على سمو أخلاقه، واحترام الشعب له، حزنهم المتواصل عليه، وحرصهم الشديد على أن تقترن جنازته بكل مظاهر الفخامة والوقار. لقد دُفن في مدينته، وناحوا عليه أياماً كثيرة معتبرين أن موته ليس موت رجل عادي أو رجل غريب، بل هو موت مَنْ يعنى به كل شخص. لقد كان رجلاً باراً، ذا طبيعة رقيقة، وعلى هذا الأساس كان عزيزاً جداً عند الله".

ظل تأثيره على مواطنيه باقياً فترة طويلة، كبقاء نور الغسق طويلاً بعد غروب الشمس. فقد تردد اسمه بين الحين والآخر في الكتاب المقدس؛ ففي أخبار الأيام الأول ٩: ٢٢ نستنتج أنه هو الذي وضع أساسات ذلك الترتيب الرائع الخاص بإقامة اللاويين لخدمة المقدس، وقد أكمل داود وسليمان هذا الترتيب. وفي أخبار الأيام الأول ٢٦: ٢٧، ٢٨ يؤكد الوحي بأنه قد بدأ يجمع كل الذخائر التي استُخدمِت لإقامة بيت الرب في أيام سليمان العظيم ابن داود. وفي أخبار الأيام الثاني ٣٥: ١٨ نرى

---

*مؤرخ يهودي معروف (المجلة)

إشارة عابرة إلى عيد الفصح الذي بدأه. وفي مزمور ٩٩: ٦، أرميا ١٥: ١ نشتم رائحة عطرية من صلواته الشفاعية الدائمة. وفي أعمال الرسل ٣: ٣٤؛ ١٣: ٢٠ نجد التأثير الرائع الذي تركته حياته وأعماله في تاريخ شعبه. وفي عبرانيين ١١: ٢٢، ٣٣ نراه يُخلَّد اسمه في قائمة الأبطال الذين عملوا بقوة الإيمان «يعوزني الوقت إن أخبرت عن.... صموئيل والأنبياء. الذين بالإيمان صنعوا براً».

بركة حياته:

بالرغم من أن حياة صموئيل كانت مليئة بالمتاعب، فلابد أنها كانت مليئة بالبركة الحقيقية. فقد كان رجل صلاة من الطراز الأول: كانت الصلاة هي ملجأه الدائم. لم يكف عن الصلاة قط سواء من أجل شعبه أو من أجل الملك، من أجل انقلاب الفلسطينيين، أو من أجل شفاء شاول ورجوعه عن طرقه الشريرة. وكان يعتبر أن توقفه عن الصلاة خطية. ففي إحدى المناسبات الخالدة صرخ قائلاً «أما أنا فحاشا لي أن أخطيء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم» (١صم١٢: ٢٣). كم من ليال قضاها ساهراً في دموع وصلوات من أجل الملك الذي أقامه هو، والذي كان قد أُودِع بين يديه مصالح البلاد كوديعة ثمينة.

نحن إلى الآن لا نرى، وربما لن يُتاح لنا بأن نرى قبل أن يُرفَع الستار في الأبدية، إذا كان العالم قد انتفع أكثر من صلواتنا أم مجهوداتنا؟ المرجح جداً هو أن الرجال والنساء الذين سكبوا الصلوات والتضرعات مثل أبفراس (كو٤: ١٢)، كانت لصلواتهم نتيجة فعّالة. هؤلاء يشبهون الجبال العالية التي تجاهد مع السماء فتنزل منحدراتها الأمطار بغزارة، وتنقل هذه الأمطار تربة الجبال إلى السهول.

يقول كاتب فصيح أن كل الكتب لا توازي السفر العظيم غير المكتوب الذي يُرفع في صلاة المخدع. قد ينسى العالم صلوات القديسين والشهداء، وأنات المتألمين، أما الله فلن ينسى. لو أن ملاكاً حاول أن يجمعها – إن استطاع – عندما تصل أمام العرش، وأسقطها من السماء لصارت بركة عظيمة جداً للذين على

الأرض. هل يمكن أن يعادل أي كتاب عن سير الأبطال تلك الكلمات غير المكتوبة التي تسكبها في أذني الله تلك القلوب الخاشعة؟!

لكن هذه الصلوات كانت أعمالاً. في رسالة يعقوب ٥: ١٦ نقرأ أن «طلبة البار تقتدر كثيراً في فعلها». فالمؤمن يبذل مجهوداً جباراً في الصلاة، وهذا يصبح قوة فعّالة في الكون، قوة لا تُقهَر، ليست بمعزل عن الله، الذي منه وله كل الأشياء.

فلنكثر صلواتنا، لا سيما كلما تقدمت بنا الأيام. لنسع لكي تُدرَج أسماؤنا في سجل أولئك الذين يدعون باسمه. لنحيا بحيث يطمئن الناس إلى أننا نذكرهم في صلواتنا كما كان يعتقد شاول في أن صموئيل يصلي من أجله. إن الصلوات تُجري أعمالاً أكثر مما يفكر فيه هذا العالم.

امتاز صموئيل أيضاً بنبل القصد وإنكار الذات:

استطاع دون أقل تردد أن ينطق بكلماته الرائعة التي تبين براءته التامة من أية شائبة، كما تبين إنكاره التام لذاته، والواردة في صموئيل الأول ١٢: ٣ حيث يقول «هانذا فاشهدوا عليَّ قدام الرب وقدام مسيحه. ثور مَنْ أخذت وحمار مَنْ أخذت، ومَنْ ظلمت، ومَنْ سحقت، ومن يد مَنْ أخذت فدية لأُغضِي عنه فأرد لكم». كانت سيرته طاهرة بلا لوم، نبيلة دون أية شائبة.

كانت المتاعب التي تحل ببلاده تزيده قرباً من الله، وتزيده اتصالاً بشعبه. لكنه عندما اكتشف أنهم يودون أن يتنازل عن وظيفته كان الأمر يتطلب كل مواهب نعمة الله، وكل صفات النبل الحقيقية، لكي يتحمل الصدمة بثبات ورباطة جأش. ثم تغلبت روح إنكار الذات، إذ كان هذا هو ناموس حياته الداخلية، فبذل أقصى جهده للبحث عمّنْ يمكن أن يجود به الزمن ليخلفه. وهكذا نراه باتضاع عجيب ينزل عن عرشه ليرفع خليفته بنفسه! كان هذا هو الإتضاع العجيب، مع ما اقترن به من نُبل القصد وإنكار الذات، هو ما أدى إلى احترام الشعب له. وإلى هذه الناحية في صفاته ينبغي أن ننسب قدرته على تمييز المقاصد الإلهية. ينبغي أن تكون العين بسيطة في اتجاهها لكي يكون كل الجسم مليئاً بالنور.

آه! ليتنا تشتعل فينا الرغبة نحو مجد الله في خلاص الآخرين، ونحصر في ذلك كل تفكيرنا، فننسى أنفسنا، ونرتضي بأن نتخذ الصفوف الخلفية، وأن نُحسَب كَلا شيء، وأن نختفي لكي يظهر المسيح، وأن ننقص نحن لكي يزداد هو.

كان صموئيل يحرص أيضاً على أن يبني:

عندما كانت الفوضى تسود كل الأرض بدأ هو يضع أسس دولة جديدة. إن الأوقات والجهود التي بذلها في إنشاء مدارس الأنبياء، وإجراء العدل في تجواله، وفي أحاديثه للشعب – كلما دعاهم للاجتماع – هذه كلها خلقت سياسة نشأ عنها شعب متحد متماسك.

وهكذا تستطيع أن تفعل شيئاً أنت في حياتك. لا تضيع وقتك الثمين في انتقاد الآخرين، بل ضع لبنة قوية في البناء العظيم الذي يُقام حولنا، والذي ستؤَسس عليه أورشليم الجديدة. إن انتقاد الآخرين لا يقوِّم اعوجاجهم، لكنك إن قمت بنفس العمل الذي يقومون به بطريقة أكثر سرعة وأكثر دقة، فإنك تضطرهم للإقتداء بك. إنني أحب قصة ذلك الرجل الذي بدلاً من الانتقاد على تخطيط حدائق جيرانه خطط حديقته بكيفية رائعة حتى اضطر كل الذين عن يمينه وعلى يساره – لمسافات بعيدة – إلى الإقتداء به.

كسب صموئيل محبة شعبه له، واحترامهم إياه، كأول الأنبياء، وكحلقة الاتصال بين الأيام الأولى للاستقرار في فلسطين، وبين أيام حكم سليمان المزدهرة وذلك بصفاته التي كانت بلا لوم، بعطفه وقوته، بشركته الكاملة مع إله إسرائيل منذ حداثته إلى شيخوخته. ولذلك فلا عجب إن رأينا أحدهم، وكان يدين له بكل شيء – وإن عجز عن أن يدرك عظمة شخصيته – قد لجأ إلى هذا النبي العظيم في ساعة محنته، إذ كان قد هجره كل مَنْ حوله. لقد لجأ إلى هذا النبي العظيم رغم أنه كان قد فارق هذا العالم منذ وقت طويل، وذلك عندما قال للمرأة صاحبة الجان «اصعِدي إليَّ صموئيل»
(١صم٢٨: ١١).

للمؤمنين الأحداث

موارد لا تنضب

في رسالته النبوية إلى شعب الله الراجع من السبي، والقاصد بناء هيكل الرب لعبادته والفرح فيه، حمل حجّي النبي تحذيراً وتشجيعاً لأخوته كـ«رسول الرب برسالة الرب». التحذير يتعلق بإهمال بيت الله وأموره وأن يتقدم الأولويات في الحياة أنفسهم وبيوتهم المغشاة، وخطورة استمرار هذه الحالة. فهناك مَنْ اختار موقف اللامبالاة وخسارته في ذلك فادحة. في حين يفشل البعض الآخر ظاناً أنه لا أمل يُرجَى في أي إصلاح في مثل هذه الأيام الصعبة. وكلا الطرفين مخطئ ولا شك.

أما التشجيع فكان ثلاثياً كالآتي «واعملوا فإني معكم يقول الرب، وروحي قائم في وسطكم، حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من أرض مصر» (حجّي٢: ٥).

- فالرب نفسه معهم يشجعهم ويستخدمهم ويرشدهم... إلخ
- وروحه قائم في وسطهم
- وكلمته بذات تأثيرها الذي لا يمحوه الزمن باقية لهم.

وفي يومنا الحاضر، وإزاء لامبالاة البعض بأمور الله، وخلل الأولويات في حياة العديد من أولاد الله، وفشل الكثيرين وتحولهم عن مركز الشهادة الصحيح للرب، لازالت لنا هذه المشجعات الثلاثة بشكل أعمق مما كان للشعب قديماً.

- فالله معنا ولحسابنا،
- وروحه ساكن فينا،
- وكلمته كلها (كل الكتاب) بين أيدينا...

فلنتشجع بهذه الموارد التي لا تنضب ولا تتغير أبداً.

من قاموس الكتاب

سفر نحميا

القسم الأول: إعادة بناء السور (١: ١–٧: ٧٣)

(١) الإعداد لإعادة بناء السور (١: ١–٢: ٢٠)

١– اكتشاف الأسوار المنهدمة (١: ١–٣)

٢– تشفّع نحميا (١: ٤–٢: ٨)

٣– وصول نحميا إلى أورشليم (٢: ٩–١١)

٤– بدء الإعداد لإعادة بناء السور (٢: ١٢–٢٠)

(٢) إعادة بناء السور (٣: ١–٧: ٧٣)

١– سجل البنائين والمرممين (٣: ١–٣٢)

٢– مقاومات بناء السور (٤: ١–٦: ١٤)

٣– اكتمال بناء السور (٦: ١٥–١٩)

٤– تنظيم المدينة (أورشليم) (٧: ١–٤)

٥– تسجيل الأنساب بأورشليم (٧: ٥–٧: ٧٣)

القسم الثاني: إعادة إنهاض الشعب (٨: ١–١٣: ٣١)

(١) تجديد العهد (٨: ١-١٠: ٣٩)

١- قراءة سفر الشريعة (٨: ١-١٨)

٢- إعادة توكيد العهد(٩: ١-١٠: ٣٩)

(٢) إطاعة العهد (١١: ١-١٣: ٣١)

١-إعادة توطين الشعب (١١: ١-٣٦)

٢-تسجيل الكهنة واللاويين (١٢: ١-٢٦)

٣-تدشين سور أورشليم (١٢: ٢٧-٤٧)

٤-عودة الشعب ونهضته (١٣: ١-٣١)

تأملات هادئة بقلم: والتر سكوت

مدينة الله

«وكان بناء سورها من يشب، والمدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي»

(رؤ٢١: ١٨)

إن مدينة الله سوف تكون مقر المجد الأبدي، كما ومقر حكم المسكونة، وسنظهر في مجد غير مغلف بالأواني الخزفية نظير وضعنا الآن (٢كو٤: ٧)، إذ لن تكون أوانينا وقتها قابلة للكسر لأي سبب من أسباب الضعف، بل تبقى روعتها الأبدية باهرة، تعكس مجد الكنيسة والجواهر التي تملأها ستبقى – في إطار – المحبة – في تماثل وتشابه أبدي.

والسور العظيم العالي، والمصنوع من اليشب النقي، يحدثنا عن كيف أن الرب سوف يحيط هذه المدينة بمجده الخاص. ولسوف لا تحتاج المدينة إلى سلاح أو أبراج أو حصون. واليشب يشير إلى اللمعان الإلهي، كما ويعلن لنا الرب في نعمته (خر٢٨: ٢٠)، وفي الخليقة (حز٢٨: ١٣) وفي مجده (رؤ٢١: ١٩). ولا يستطيع العدو في حيله أو قوته أن يدنس هذا السور العظيم العالي.

والمدينة لن يدخلها ما لا يناسب السلام، والقداسة، والمجد. وجدير بالملاحظة أن اليشب القيم يحتاج لأن يحمله ذهب نقي. فاليشب هكذا يحيط ويطوق الذهب. فمجد الله هو الضمان (رؤ٢١: ١٨) والنور (ع١١)، والأساس للمفديين (ع١٩). يا لسعد مَنْ يكون قائماً هناك ومحاطاً باليشب! إن الرب سيأتي ولن يتأخر!

يا سيدنا المبارك.. قريباً ستُجلسنا في حضرتك، وسنكون على صورة جسد مجدك، وهناك سوف لا نعود ونتنفس الأجواء السامة لعالم ساقط، سوف لا تكون هناك نغمات شاذة متنافرة، ولا أصوات ضجيج وجلبة تصل إلى الآذان المقدسة، ولا هتاف نصرة أو صرخات هزيمة ستحد من السور اليشبي. إن أرواحنا تشتاق فعلاً بأن توجد هناك.

آمين تعال أيها الرب يسوع!